

يسير. وأودّ الاعتقاد بأنهما في لندن العهد القديم تلك، وعند طرفي مكتب الشعراء، كانا يكتبان - واحدهما قصائد من غير كلام⁽¹⁾ والآخر أغاني عدمية أطلق عليها فيما بعد اسماً آخر، وهي مقطوعات خفيفة في غاية الرشاقة بالكاد تنم عن وجودها، مكتوبة بلسان الإله بعل لكنها تسمو عليه وعلى وحل الجعة الداكنة. لأنهما كانا يضربان كما يجب على الرتر، من أجلهما ومن أجل الأموات. وكانا، على هذا المكتب، يتبادلان النكت ويحسدان بعضهما ويغفران لبعضهما. أو أنهما يُسمعان بعضهما تلك القصائد الرشيقة، أحدهما واقف والآخر جالس كما كانت تفعل الفتيات في سان سير أمام الملك. فكان الجالس يصغي إلى مرور الرشاقة والقوة والبلاغة المتقنة. ولم يكن أحدٌ منهما يعلم أنه لن يلتقي بمستمعين من هذا النوع ولن يعيش مثل هذا المشهد. فقد كانت القصائد الرشيقة تطير في الهواء بينما يقيان هناك (هكذا كانا يتمثلان الأمر على الأقل): القصيدة تحلق وتنطلق والجسد يسقط ويتداعى، فقد كانت روحاهما ترتديان دوماً خلسةً تلك الصدرة الحمراء). يقيان هناك، فيرتديان الدثار الفضيض ويدخلان إلى فم بعل - وهو أيضاً مرحاضه -، يغيان في أعماق بارٍ ويغرقان في وحل الجعة الداكنة. ويتمكن الأوفياء من تمييزهما وسط قطران العهد القديم هذا، وإيفاء كل منهما حقه من غير صعوبة تُذكر: هنا المستبصر المجتهد، وهناك المخلوق البائس المقيّد بالأقمار القديمة. ابن الشمس السائر في المقدمة، وخلفه ذاك المتعثر ابن القمر. فالأوفياء يتمتعون بموهبة الاستبصار - أما أنا فلا أبصر شيئاً إذ تختلط ملامحهما في ضباب بابل، فمن صاحب اللحية ومن صاحب السحنة المنفرة فالعتمة شديدة لدرجة أنها لا تسمح

1 - Romances sans paroles مجموعة شعرية لفيرلين طُبعت للمرة الأولى عام

1874 وتضم قصائد قصيرة تعود إلى عامي 1872 - 1873. المترجم.